آثار مدينتى فوة ورشيد فى عصر محمد على

خـــالـــد عـــزب

يضم إقليم شمال غرب دلتا النيل العديد من المدن التراثية الهامة كرشيد وفـــوة والمحمودية، وهذه المدن الثلاث تأثرت بالنهضة العمرانية التى شهدتها مصـــر فـــى عصر محمد على، وتمثل العلاقة بين مدينتى فوة ورشيد صورة من صور الازدهـــار والانحسار العمرانى فى الإقليم، وكلتا المدينتين تأثرتا بالأوضاع السياسية فى مصـــر -ومنطقة شرق حوض البحر المتوسط، فقد كان لإهتمام المماليك بـــدءاً مـــن عصـــر الناصر محمد بن قلاوون بحفر خليج الإسكندرية من أمام شاطئ فوة إلى الإسكندرية، وذلك لإمداد الإسكندرية بالمياه، ونقل حركة التجارة إلى فوة التى تعد ميناءاً داخليـــاً، بدلاً من مينائى الساحل الإسكندرية ورشيد اللذين تعرضا للعديد من الهجمات الصليبية وهجمات القراصنة، أثرة فى ازدهار مدينة فوة وانحسار حركة العمران برشيد، ولكن أدى إهمال خليج الإسكندرية فى العصر العثمانى إلى نمو وإزدهار رشيد على حساب مدينة فوة.[١] (شكل رقم ١)

وشهد هذا الإقليم فى عصر محمد على مشروعاً عمرانياً ضخماً هو إعادة حفـو خليج الإسكندرية، وذلك لنقل البضائع عبره إلى الإسكندرية، والسبب الذى دفع محمـد على لهذا هو وجود مشاكل فى بوغاز رشيد تعيق حركة السفن. بدأ العمل فى الخليج عام ١٨١٨م وانتهى ١٨٢٠م. ونتج عنه كذلك إستصلاح أراض على جانبى الترعـة، وهذه الأهداف تتشابه مع نفس ما كان يهدف إليه الناصر محمد بن قلاوون، وســميت الترعة بالمحمودية على اسم السلطان العثمانى محمود، ونشأت علـــى جانبيـــها عنـــد مدخلها من النيل مدينة المحمودية إلى جوار قرية العطف[٣].

كان لهذا المشروع أثر سلبى على مدينة رشيد، إذ نمـــت الإســـكندرية علـــى حسابها، وهاجر العديد من سكانها إلى حيث الإزدهار العمرانى والتجارى، أما فوة فقد كان تأثير الترعة عليها محدوداً من الناحية الإيجابية، إذ لم تعد ميناءاً تجارياً كبـــيراً

كما كانت فى العصر المملوكى.

وكان لإهتمام محمد على بإنشاء عدد من الصناعات الحديثة أثره الإيجابى فى إزدهار فوة ورشيد، وتبع ذلك العديد من المنشآت السكنية والتجارية، وقد تبقت بهما آثار معمارية تعود لعصره منها:

أولاً : آثار فوة

-مصنع الطرابيش

يقع هذا المصنع على شاطئ النيل بفوة.

- **التأسيس**

فى ٢٦ شوال سنة ١٢٤٠ هـ/ ١٨٢٤م [٤] صدر الأمر من محمد على باشا إلى ناظر فوة أحمد أغا بإعلامه بما إستقر عليه الرأى من تأسيس معمل الطرابيش فى حديقة الأمير محمود بالجانب الغربى من فوة وأنه قد ارسل ما يلزم لذلك من نجاريين وأخشاب ومكابس وغيرها من الأدوات اللازمة للإنشاء، وقد أمر محمد على بسرعة إتمام ذلك المصنع. واستحضر أخصائى تونسى إسمه محمد المغربى للإشراف على المصنع[٥].

- **التوصيف**

ما زالت بعض بقايا هذا المصنع قائمة إلى الآن على شاطئ النيل وهى المدخل الرئيسى وهو مبنى من الحجر الجيرى، ومحلى بكرانيش عريضة ذات طيات تنتهى من أسفل بعقدين مسننين ويكتنفه من جانبيه صفتين معقودتين (عقدين مصمتين) يربطهما بالباب كرنيش واحد يحيط بالجميع، وعرض هذه الواجهة الجنوبية والمطلة على كورنيش ١٤م، والداخل من المدخل الرئيسى يلاحظ أن العتب الخشبى العلوى لباب المدخل ما زال باقيا، إلى جانب أن الحجر الجيرى الموجود بالواجهة الخارجية

للمصنع ما هو إلا تكسية فقط للزخرفة، أما المبانى من الداخل فـهى مـن الطـوب، وبإجتياز المدخل الرئيسى نرى وجود بقايا أساسات ممر يربط بين المدخل الرئيسـى ومدخل آخر داخلى واجهته من الحجر الجيرى، وهو ذا عقدين مسـتديرين يعلـوان بعضهما الأسفل منهما مسنن ، ثم يعلو ذلك شباك مستطيل، ويحيط بـالمدخل إفريـز زخرفى، وقد تهدم حالياً الجزء العلوى من الباب الداخلى، والواجهة الداخلية أيضا لهذا المدخل مبنية بالطوب، ويلاحظ الزائر لهذا الجزء وجود بقايا من أساسـاته المبنيـة بالطوب خلف المدخل الداخلى وعلى جانبى الممر.

ولقد ظل هذا المصنع يحتفظ بمساحته الأصلية التى أقيم عليها حتى السـبعينات من هذا القرن، حيث زحفت المساكن على أرض المصنع، ونتيجة لحفائر منطقة آثـار وسط الدلتا سنة ١٩٧٦ بمنطقة المصنع تم وضع تصور كامل للتخطيـط المعمـارى للمصنع وهو كما يلى :

البوابة الرئيسية على النيل كانت مدخلاً لكبار العاملين، ويقـع بيـن البوابتيـن الرئيسية والداخلية، وهذا الممر يكتنفه حجرتان اليمنى كانت تستعمل فـى الأعمـال الإدارية، واليسرى كانت بمثابة غرفة كبيرة للإستقبال، ثم بعد الغرفتين صالة كبـيرة تستخدم كعنابر لكبس وصناعة المواد الخام اللازمة للطرابيش، وكانت هذه العملية تتم بطريقة آلية ويدوية حسب نوع العمل، وإلى جانب هذه العنابر توجد حجرات مولـدات القوى الخاصة بتشغيل ماكينات الصناعة، ومنها ماكينة بخارية وكانت تـزن ثمانيـة أطنان وجميع أجزائها من الحديد الصلب والنحاس، وهذه الماكينة كانت مثبتـة فـوق قاعدة خرسانية بوساطة مسامير ضخمة، وأمام هذا الجزء توجد حجرة أخرى كـانت تستخدم لحفظ الزيوت اللازمة لتشغيل الماكينة، وبجوارها بئر مبنـى مـن الطـوب الأحمر ومكون من غرفتين مقبيتين ومدخلهما عبارة عن عقدين مستديرين، كما توجد قناة صغيرة مغطاة بألواح من الخشب تصل بين الخزان والبئر، أما عنابر الصناعـة فهى عبارة عن غرف بها أساسات الأحواض التى تستعمل كمغاطس للصباغة، وهـى

التى كانت تصبغ فيها الطرابيش، ثم بعد هذه المنطقة توجد المنطقة الأخيرة، وهى تمثل أماكن راحة العمال. كما تم العثور على قناة أخرى كبيرة بمحاذاة البوابة الرئيسية للمصنع وهى تمر أسفل شارع كورنيش النيل إلى شاطئ النيل حيث توجد قبوات القناة، ومن المرجح أن هذه القناة تنقل الماء إلى داخل المصنع.

وفى أثناء أعمال الحفر بموقع المصنع عثر على مجموعة من الشوبك الفخارية ذات الزخارف والرسوم الهندسية، وعثر على مجموعة منها خالية من الزخارف، وعثر على قالب فخارى على شكل طربوش مفرغ وبه ثقب من أعلى، يرجح أنه استخدم كقالب يوضع ويشد فوقه الطربوش عند صناعته، وكذلك وجد قالب فخارى قصير عن الأول ربما يكون قالبا لعمامة[٦].

ويرجع سبب إختيار محمد على (فوة) لإقامة هذا المصنع إلى أن موقعها ملائم من ناحية المواصلات فى ذلك الوقت [٧]. ويذكر كلوت بك أن هذا المصنع، وقد صنعت تحت مباشرة تاجر من المغاربة وإستدعى صناعها من حاضرة تونس المشهورة بصناعة الطرابيش على إختلاف صناعها"[٨].

•طريقة الصناعة

يستورد الصوف الذى يصنع منه الطرابيش من اسبانيا، ولا يغسل هذا الصوف قبل صنعه لأنه نظيف جدا، حتى لم يكن ينقص من وزنه بعد صنعه الا القليل أو لا ينقص شئ على الإطلاق، ولابد من دهنه فلكل رطل من الصوف نصف رطل من الزيت، ولا يمكن صنعه إلا بعد إجراء هذه العملية، ويصنع كل طربوش من خيط واحد لا من خيوط متعددة، وعندما توضع فى المكبس تترك فيه ثلاثة أيام مع الإستمرار فى صب الماء المغلى ثم يصب عليها مخلوط الصابون وتمد فى الماء البارد لتنظيفها وتصبغ بالقرمز والعفص والطرطير والشبه، ويخرج مصنع فوة فى اليوم سبعمائة وعشرين طربوشاً، والصوف المخلوط تصنع منه الطرابيش التى من

الصنف الواطئ [٩].

وكلما تعلم العمال المصريين وإزدادوا خبرة كلما نما المصنع، ويرى بورنـــج (١٨٣٧م) أن هذا المصنع قد يلحق بمصانع تونس أضراراً فـــى نهايـــة الأمـــر لأن الطرابيش التونسية لا تستطيع الصمود أمام الطرابيش المصرية، كما أن قربها مـــن البلاد التى تقبل على شرائها يحول دون دفع الرسوم الجمركية ونفقات النقل[١٠]. وكان إنتاج هذا المصنع مخصص للجيش المصرى والإنتاج الذى يزيد يباع إلى تجار مصر [١١].

أهمل هذا المصنع بعد وفاة محمد على، ويبدو أنه ظل مستخدماً استخداماً بسيطاً بعد عهده حيث دخل ضمن دائرة ورثته، وقد عثر أحد أهالى فوة داخل هذا المصنـــع قبل تهدمه نهائيا على عملة نحاسية ترجع إلى عام ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م. مضروبة فـى القسطنطنية، وكان النشاط قد عاد إلى هذا المصنع فى عهد الخديو إسماعيل وكذلـــك عاد أيضاً إلى مصانع النسيج بها[١٢].

•محلج القطن

سجل محلج القطن التى يقع إلى جوار مصنع الطرابيش مؤخراً فى عداد الآثـار الإسلامية بالمجلس الأعلى للآثار، وهو يرجع إلى عصر محمد على وهو عبارة عـن مبنى مستطيل مسقف بسقف جمالونى من الخشب وبه مستويين من النوافـذ السـفلية مستطيلة والعلوية معقودة، وهذا المبنى ترتبط مداميكية مع السور الشـــرقى لمصنـــع الطرابيش. وكان يستخدم كمحلج للقطن امتلكته عائلة المصرى بفوة قبل تأميمه.

والمحلج من الداخل كان عبارة عن صالة كبيرة مستطيلة يقع علـــى جانبيـــها دواليب الحلج، هذه الصالة تؤدى إلى حجرات واسعة عالية الإرتفاع يستخدم بعضـــها فى إعداد القطن قبل حلجه، وبعضها فى تعبئة وكبس القطن المحلوج. ومدخـــل هـــذا المحلج يطل على شاطئ النيل، وهو بسيط فى تكوينه (صورة رقم ١).

•مصنع غزل القطن

أنشئ محمد على بفوة مصنعان لغزل القطن، كان بهما خمسة وسبعون دولابا وأربعون مشطا، ويدير آلاتهما ستة•عشر ثوراً وفيهما تغزل الخيوط الدقيقة(١٣).

لم يتبق من هذين المصنعين سوى بوابة أحدهما، وهى عبارة عن واجهة من الحجر الجيرى بها عقد نصف دائرى يتكون من أربع طيات، يمثل عقد المدخل الرئيسى، وكان يكتنف هذا العقد صفتين على غرار ما شاهدناه من قبل فى المدخل الرئيسى لمصنع الطرابيش، ويبلغ إتساع فتحته عقد المدخل ٥ أمتار.

وتعرف البوابة المتبقية من هذا المصنع لدى أهالى فوة ببوابة مالطة، وترجع هذه التسمية غالباً إلى غلبة الصناع الذين قدموا من مالطة للعمل فى هذا المصنع.

•قاعة الرميلى

يطلق أهالى فوة على أى مكان يتم فيه أى نشاط صناعى مصطلح القاعة، ونرى هذا المصطلح قد استخدم منذ العصر المملوكى بالمدينة فأطلق على مصانع السكر، قاعات السكر، فى مرسوم السلطان المؤيد شيخ، المحفوظ فى مدرسة حسن نصر الله بفوة، وأطلق هذا المصطلح على قاعات نسج الكليم والسجاد بفوة، والتى لازال بعضها يعمل إلى اليوم، ومنها قاعة ورثة أحمد محمد الرميلى، وهى وقف على زاوية البرهامية. والتى تعود لعصر محمد على.

التوصيف : هذه القاعة مستطيلة تمتد من الشرق للغرب وواجهتها شرقية حيث يوجد بها المدخل، وهو يبرز عن الواجهة ويتوجه عقد نصف مستدير، عن يمينه يوجد شباك يليه باب آخر تعلوه نافذة يؤدى هذا الباب إلى غرفة مغلقة يلى هذا الباب نافذتان مستطيلتان تفتحان على الغرفة المغلقة، وعلى يسار المدخل يوجد نافذة مستطيلة، ويغلق على المدخل باب من فردتين بكل واحدة عوارض زخرفية ويتوج

هذه الواجهة كورنيش من الطوب البارز.

أما القاعة من الداخل فهى مستطيلة يسقفها سقف من عروق خشـــبية بوســطة ملقفان للضوء والهواء، وهذا السقف محمول على عروق خشبية، وتتراص الأنـــوال على جانبى القاعة.

•وكالة ماجور

جددت هذه الوكالة فى عصر محمد على، ولم يتبقى من هــذه الوكالــة ســوى واجهتها، وهى الواجهة الشرقية، وبها بابان أحدهما وهو الأمين، وهو يبرز عن هــذه الواجهة، ويزخرف جوانبه زخارف الطوب المنجور، ويتوج حجر هذا المدخل عقــد بيضاوى (إهليجى) وعلى جانبيه مكسلتان بينهما الباب، الذى تتوسطه خوخه، ويعلــو هذا الباب نص تأسيس الوكالة، وهو من سطرين كل سطر يتكون من بحرين ومـــن المعتاد فى مثل هذه النصوص ان يكمل كل بحر فىالمعنى البحر الذى يليه، غــير أن هنا الوضع يختلف قليلاً حيث يكمل كل بحر فى المعنى البحر الذى يوجد أسفله نــص تأسيس هذه الوكالة كما يلى:

١- بسم الله الرحمن الرحيم - أنشأ هذا المكان المبارك

٢- نصر من الله وفتح قريب - الفقير حسين أحمد ماجور سنة ١٢٦٥هـ.

ويمتد هذا النص على جانبى حجر المدخل بزخارف هندسية محفورة. أما علــى يسار الواجهة فيوجد باب كبير من فردتين زخرفا بالحفر المشطوف بأشكال المعقلـــى العدل يحيط بها إطار من المعينات متتالية. ويعلو الباب عتب مستقيم. (صورة رقم ٢)

•مسجد سيدى موسى

جدد هذا المسجد فى عام ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م. وهو مستطيل المســاحة مدخلــه الرئيسى على يمين الضلع الشمالى الغربى، وهو عبارة عن عقـــد مدائنـــى مجــرد

يتوسطه الباب الذى ينزل منه بدرج إلى المسجد، الذى يتكون من الداخل من ٣ اروقة مقسمة بواسطة بائكتان ترتكز عقودهما على دعامات. وبجدار القبلة ثلاثة محاريب أوسعهما الأوسط، وألحق بالمسجد قبة ضريحية، وتقع المئذنة على يمين المدخل، وهى ذات قمة مدببة على غرار قمم المآذن العثمانية. وتحمل كتابات المنبر اسم مجدد المسجد وهو الحاج إبراهيم نسيم ، واسم صانع المنبر وهو المعلم أحمد الشيخ والمعلم عبد الكريم الشار.

ثانياً: آثار رشيد

تعرضت مدينة رشيد لنكسة اقتصادية تجارية فى عصر محمد على نتيجة، لإنتقال التجارة منها إلى الإسكندرية شيئاً فشيئاً، نتيجة لحفر ترعة المحمودية إلا أن تشييد عدد من المنشآت الصناعية بالمدينة بث فيها درجة لا بأس بها من الحيوية، وكان أبرز هذه المنشآت.

•دوائر ضرب الأرز

اشتهر الظهير الزراعى لرشيد بزراعة الأرز فى فصل الصيف، ويتطلب الأرز بعد درسه عملية لفصل الحب عن قشرة الحب الخارجية ، إذ يدق بعد خلطه بالملح فى آنية كبيرة لإتمام هذه العملية. وكان يدير آلة الدق أربعة أثوار، غير أن أحد المصريين فى عهد محمد على ويدعى حسين جلبى عجوة، ابتكر آلة لدق الأرز تستخدم ثوران فقط، وتقوم بإنجاز هذه العملية بطريقة أسرع وأفضل، ووفر له محمد على الإمكانيات لتشييد نموذجين منها فى دمياط ورشيد[١٤] غير ان ارتفاع تكاليف تبيض الأرز أو ضربه أدت بمحمد على إلى الاتفاق مع المهندس الإنجليزي توماس جالوى لتشييد مصنعا يدار بالبخار لضرب الأرز، وتكلف هذا المصنع عشرة ملايين قرش، ولكن هذا المصنع توقف بعد فترة، وأرجع محمد على ذلك لتوريد المتعهدين آلات رديئة، غير أن المتعهدين ارجعوا توقف المصنع إلى عدم كفاية العمال

المصريين والنظار،وعدم ملائمة المناخ إذ يقولون إن الغبار والرمال الدقيقة وكذا الشمس والرطوبة عقبات كأداء فى سبيل استخدام الآلات فى مصر (١٥).

وكان لانتشار وباء فتك بالماشية فى دلتا النيل ورشيد، وبخاصة ما كان منها يستخدم فى مصانع ضرب الأرز برشيد. وتم استقدام أخصائيين فى الطب البيطرى بفرنسا هما هاهون وبريتو وأسسا مدرسة للطب البيطرى برشيد، سرعان ما نقلت للقاهرة(١٦).

كان لإنشاء محمد على دوائر الأرز شمال وجنوب المدينة على شاطئ النيل أثره على الإمتداد العمرانى لها، وكانت هذه الدوائر تشيد من الطوب الرشيدى بارتفاعات شاهقة حتى تستوعب الغبار الناتج عن عملية الضرب، وكان يعلوها غالباً فتحات للتهوية، وقد ظل بعضها باقيا برشيد إلى وقت قريب، وان ظلت بقايا منها إلى اليوم، ويلاحظ فى أحدهما إلى الشمال من المدينة، ان مدخله عبارة عن عقد مدائنى مجرد على جانبيه مكسلتان، وهو ما يعنى أنها تأثرت بالعمارة المحلية، أو أن مشييدها كانوا بنائين من المدينة نفسها، وما زالت هذه الصناعة لها تأثيرها فى المدينة إلى اليوم، حيث هذه الدوائر إلى عدد من الأسر الرشيدية، إلا أنها أممت عام ١٩٦٢م ، وصارت تعرف بشركة مضارب رشيد(١٧).

وكان لدوائر الأرز تأثيراً آخر، هو إنشأ وتجديد زوايا ومساجد خصصت لكى يصلى فيها عمالها :

وكان من أبرز هذه الأعمال :

تجديد مسجد العباسى على يد محمد بك طبوزادره سنة ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م وسجل ذلك على عتب المسجد المدخل الرئيسى للمسجد، (صورة رقم ٣) والتجديد الذى أجرى بالمسجد كان شاملاً لكل عناصره المعمارية، وهو ما أعاد للمسجد رونقه، ويعتبر هذا المسجد من أجمل مساجد رشيد، ولعل ذلك يرجع إلى التناسب المعمارى

الرائع فى مكونات واجهته، والتى تتكون من قبة ذات ضلوع علـــى اليميـــن، يليـــها المدخل ذا العقد المدائنى الذى يوجد بين ريشتيه دلايتين تشكلان ثلاثة عقود مدببة ثـــم شباك صغير على اليسار، وخلف القبة تطل علينا المئذنة بطرازها الرشيدى الممـــيز، كل ذلك جعل من المسجد ذو طابع معمارى يلفت انتباه زائر المدينة، والمســـجد مـــن الداخل يتكون من ثلاثة اروقة يفصل بينها بائلتين من عقود مدببة، ومن أروع ما تبقى به من تحف سقف دكة المبلغ ذا الزخارف النباتية الرائعة، وبـــاب قبـــة الضريـــح ذا الأطباق النجمية المطعمة بالعاج والصدف[١٨]. وإذا كان تجديد مسجد العباسى جنـــوب المدينة كمصلى للعمال تم فى عهد محمد على ، فقد إنشأ زاوية الباشا، بين مضـــارب الأرز إلى الشمال من المدينة لنفس الغرض، وسمى أحـــد البـــاحثين هـــذه الزاويـــة مسجدا[١٩]، ويبدو أنه لم يدرك أن فى شمال غرب دلتا النيل ينسحب مسمى الزاويـــة على المسجد الصغير، والزاوية ذات واجهة يبرز فى وسطها المدخل ذا العقد المدائنى المخوص، على جانبيها مكسلتان، وهى تتكون فى الداخل من ثلاثة اروقة يفصل بينها بائكتين، ويتوسط المحراب الضلع الجنوبى الشرقى، وقد زخرفت كوشـــتاه بـــالطوب المنجور، والزاوية بلا مئذنة كأغلب زوايا فوة ورشيد ومطوبس.

ومن الطريف أن مسجد دومقسيس، وهو المشهور بالمسجد المعلـــق برشـــيد، لوجود مجموعة من الحوانيت أسفله، كانت وقفا عليه، كانت ترابيعه الرخاميـــة فـــى عصر محمد على مسرحًا لتنافس الخطاطين، فنجد على رخام حائط القبلـــة الخطـــاط حاجى عبدالله يوقع سنة ١٢٣١هـ (١٨١٦م) أسفل شهادة التوحيد "لا إله إلا الله محمد رسول الله" التى كتبها بالخط الكوفى المربع. كما كتب بالخط الثلث أيضاً "الله محمـــد أبو بكر عثمان على" و"الحمد الله على كل نعمائه" ومن الخطاطين الذين نافسوه أيضـــاً على جدران المسجد الحاج على كريدى ١٢٢٩هـ/١٨١٤م والحاج عبدالله بوســـنوى ١٢٣٣هـ/١٨١٨م.

• المنازل

لم يحدث تغيير يذكر فى عمارة منازل رشيد فى عصر محمد على، على عكس ما بدأ يحدث فى القاهرة والإسكندرية، من إنتشار الطراز الرومى المستمد من عمارة منازل استانبول وشرق أوروبا، وبداية إنتشار العمارة الغربية. ونستدل على ذلك من خلال ثلاثة وثائق تعود لهذه الفترة، خاصة، بمنازل وقف أحمد أغا العسال، ودور وقف صالحة خاتون، ومنزل ملكة خاتون البيضا[٢٠]. ومن المؤسف أن هرتس بك مهندس لجنة حفظ الآثار العربية الذى كلف بتسجيل آثار رشيد، رفض تسجيل منزل على بك السلانكلى والى رشيد الذى قاد مقاومة الإنجليز أثناء محاولتهم غزو المدينة العام ١٨٠٧م، وكذلك قصر الشيخ حسن كريت زعيم المقاومة الشعبية آنذاك، بالرغم من احتواء الأخير على حديقة ورواش لم يكن لها مثيل فى رشيد[٢١].

وقد تبقى لنا برشيد منزل يعود لفترة الدراسة، وهى منزل الأمصيلى، الذى يتكون من ثلاثة طوابق ، الأرضى به مدخل ذا عقد موتور فى واجهته الشمالية، على جانبيه مكسلتان، ويقفل عليه باب ذا خوخة،ويعلوه نص كتابى يقرأ "أنا فتحنا لك فتحا مبينا ". يوم ٢٥ من شوال سنة ١١٢٣هـ" ١٨٠٨م.

ويوجد باب آخر صغير فى طرف الواجهة الغربية للمنزل يؤدى إلى الاصطبل الملحق به. وقد اثرت وظيفة مشيد المنزل، وهو عثمان أغا الطوبجى باشى[٢٢] الذى كان يعمل فى حامية المدينة، حيث لم يستغل الطابق الارضى كحواصل أو وكالة تجارية على عادة أهل رشيد، بل إستغل ، جزء منه كقاعة إستقبال، يتوصل إليها عن طريق الدركاة التى تلى باب المنزل، والتى يوجد على يسارها السلم الصاعد للأدوار العليا، ويواجه باب الدخول باب يؤدى إلى مساحة مستطيلة تتقدم قاعة الإستقبال التى يزين واجهتها حاجب من الخشب الخرط، يتوسطها ضلفتى باب يؤديان إلى القاعة، ذات السقف المزخرف فى وسطه صره بارزة ذات زخارف نباتية مفرغة، وحولها

أطباق نجمية مشكلة بسدايب من الخشب، وبالأطباق زخارف نباتية ملونة.

والطابق الأول خصص لإستقبال الضيوف ، وفى غرفتيه الشمالية الغربية والجنوبية الغربية دولابى أغانى من أروع أمثلة هذه الدواليب برشيد. وأما الطابق الثانى علوى فقد خصص لإقامة صاحب المنزل وأهله. وتعكس عمارة المنزل طرز عمارة منازل رشيد، ومدى تأثرها بالبيئة وبأحكام فتحة العمارة سواء فى تشكيل الواجهات، وتوزيع النوافذ بها، أو فى توزيع وحدات المنزل، (صور أرقام ٤،٥،٦،٧) (أشكال ارقام ٢،٣،٤،٥) وكان محمد على أمر ببناء سور حول مدينة رشيد فى عام ١٨٠٧م عقب محاولة الإنجليز الفاشلة الإستيلاء عليها، وكان قد اتخذ هذا القرار أثناء زيارته للمدينة فى أكتوبر من العام نفسه[٢٣] وكذلك أمر ببناء قشلاق[٢٤] لعسكره إلى الشمال من المدينة، نمت حولها بمرور الوقت قرية صغيرة بلغ تعدادها ٥٨ نسمة. فى عام ١٨٩٩م[٢٥].

وكان محمد على وابنه إبراهيم لهما اهتمام خاص بتحصين ساحل البحر المتوسط الممتد من رشيد إلى الإسكندرية، بعدد من الطوابى ذات المدافع [٢٦]. ما زال بعضها باقيا إلى اليوم وأشهرها طوابى العبد والجزاير والعلايم وهلالية الكلخ. كما أن منطقة القشلاق برشيد، كان بقايا بها إلى سنوات قريبة مبنيين للقشلاق، كل واحد عبارة عن مساحة مستطيلة يسقفها سقف جمالونى الشكل، وبها عدد من النوافذ المستطيلة، وباب يؤدى إليها مباشرة.

المراجع

(١) خالد عزب، فوة مدينة المساجد، ص١١ ، ص١٦. مؤسسة الأهرام. ١٩٨٩م.

(٢) عمر طوسون، تاريخ خليج الإسكندرية وترعة المحمودية، ص١٠. ١٩٤٢م.

(٣) على شافعى، أعمال المنافع العامة الكبرى فى عصر محمد على، ص ٢٨، ٢٩، ٣٠،٣١ . دار المعارف ١٩٥٠م.

(٤) حسن عبد الوهاب، المصانع، مقال فى مجلة العمارة العدد ٣،٤. المجلد الثالث، ص٤٥، ١٩٤١.

(٥) المرجع السابق.

(٦) تقارير منطقة آثار وسط الدلتا عن حفائر مصنع الطرابيشى العام ١٩٧٦م.

د. جابرالمصرى، مدينة فوه وأهميتها فى العصر الإسلامى، ص١٠٦،١٠٩. الإسكندرية ١٩٨٥م.

(٧) د. محمد فؤاد شكرى، عبد المقصود العنانى، سيد محمد خليل، بناء دولة مصر محمد على، ص ٤٤٢.

(٨) كلوت بك ، لمحة عامة إلى مصر، جـ٢، ص٨٣١، تعريب محمد مسعود.

(٩) الأمير عمر طوسون، الصنائع والمدارس الحربية فى عهد محمد على ص١٤،١٥، طـ٣ ، ١٩٣٥م.

(١٠) عبد الرحمن الرافعى، عصر محمد على، ص٥٠٤. دار المعارف ، طـ٤، ١٩٨٢م.

(١١) د. محمد فؤاد شكرى وآخرون، بناء دولة مصر، ص٤٤٢.

(١٢) عبد الرحمن الرافعى، عصر اسماعيل، ص١٩، دار المعارف، طـ٤.

(١٣) عبد الرحمن الرافعى، عصر محمد على، ص٥٨٨.

عمر طوسون، مرجع سابق، ص١٥.

(١٤) عبد الرحمن الجبرتى، عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، ص٤، ص٢٥٥.

(١٥) د. محمد فؤاد شكرى، مرجع سابق، تقرير باتريك كامبل، ص٧٨٠.

(١٦) المرجع السابق، ص١٦٧.

(١٧) عباس السيسى ، رشيد ، ص١٣٨، ١٣٩. دار الدعوة ، الإسكندرية، ١٩٧٩م.

(١٨) د. محمود أحمد درويش، عمائر مدينة رشيد وما بها من التحف الخشبية، ص ١٦٢،١٦٣ رسالة ماجستير، كلية الآثار ، جامعة القاهرة، ١٩٨٩م. آثار رشيد، هيئة الآثار المصرية، ١٩٨٥.

(١٩) د. محمود درويش، مرجع سابق، ص١٦٤.

(٢٠) د. محمد حسام الدين اسماعيل، وآخرون، معمار رشيد، جـ٢، ص٥٦: ص٦١.المعهد الفرنسى لابحاث التنمية. ١٩٩٤م.

(٢١) روى لى هذه الواقعة ، أسعد عثمان ملاحظ آثار رشيد، الذى عمل منذ صغره مع والده مع لجنة حفظ الآثار، وحضر هذه الواقعة التى رفض فيها المهندس الإنجليزى تسجيل المنزلين بعصبية شديدة.

(٢٢) كراسات لجنة حفظ الآثار ، كراسة رقم ١٠. ١٩٣٨م، ص٧٦.

(٢٣) إدوار جوان، مصر فى القرن التاسع عشر، ص ٣٩. تعريب محمد مسعود. القاهرة ١٩٢١م.

(٢٤) القشلة : كلمة تركية بمعنى الشتاء، والقشلة هى المعسكر الشتوى، وقد أمر محمد على ببناء عدد من هذه المبانى لمعسكرات لجنده فى ريف وأقاليم مصر. لأنها أكثر ثباتا من الخيام ولا تحتاج لصيانة دورية.

الجبرتى ، عجائب الآثار، جـ٣، ص٢٥٢، جـ٤، ص٢٧١.

د. أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل، ص١٦٩. دار المعارف ١٩٧٩م.

(٢٥) القاموس الجغرافى للقطر المصرى، ص٥٧٢. طبع القاهرة ١٨٩٩م.

(٢٦) انظر : د. محمود درويش .

صورة رقم (١)

محلج القطن بفوة

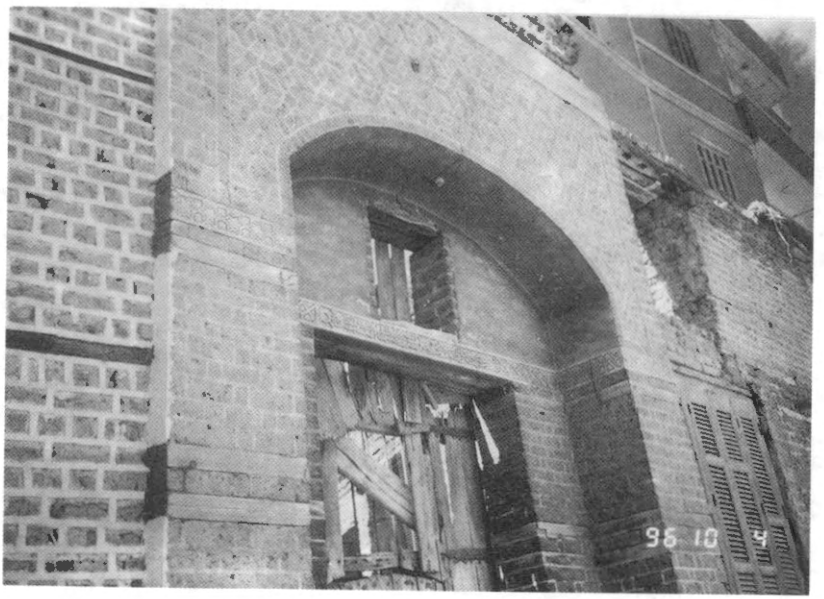

صورة رقم (٢)

وكالة ماجور بفوة

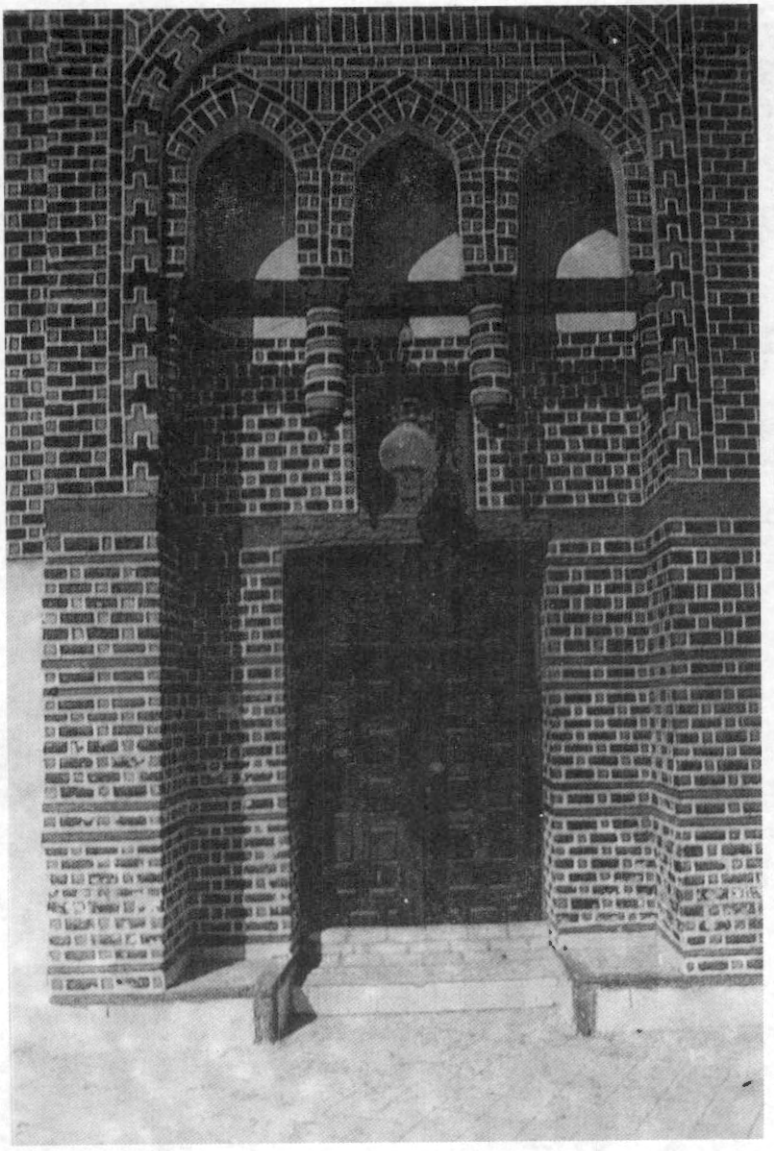

صورة رقم (٣)

مدخل مسجد العباسى (رشيد)

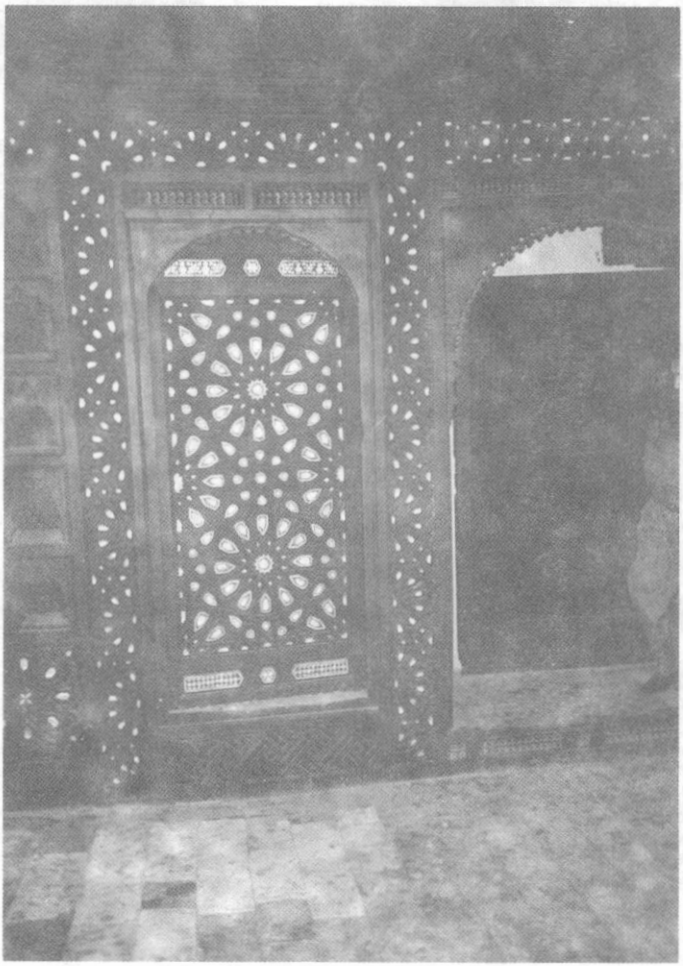

صورة رقم (٤)

منزل الأمصيلى (حجرة الأغانى بالطابق الأول)

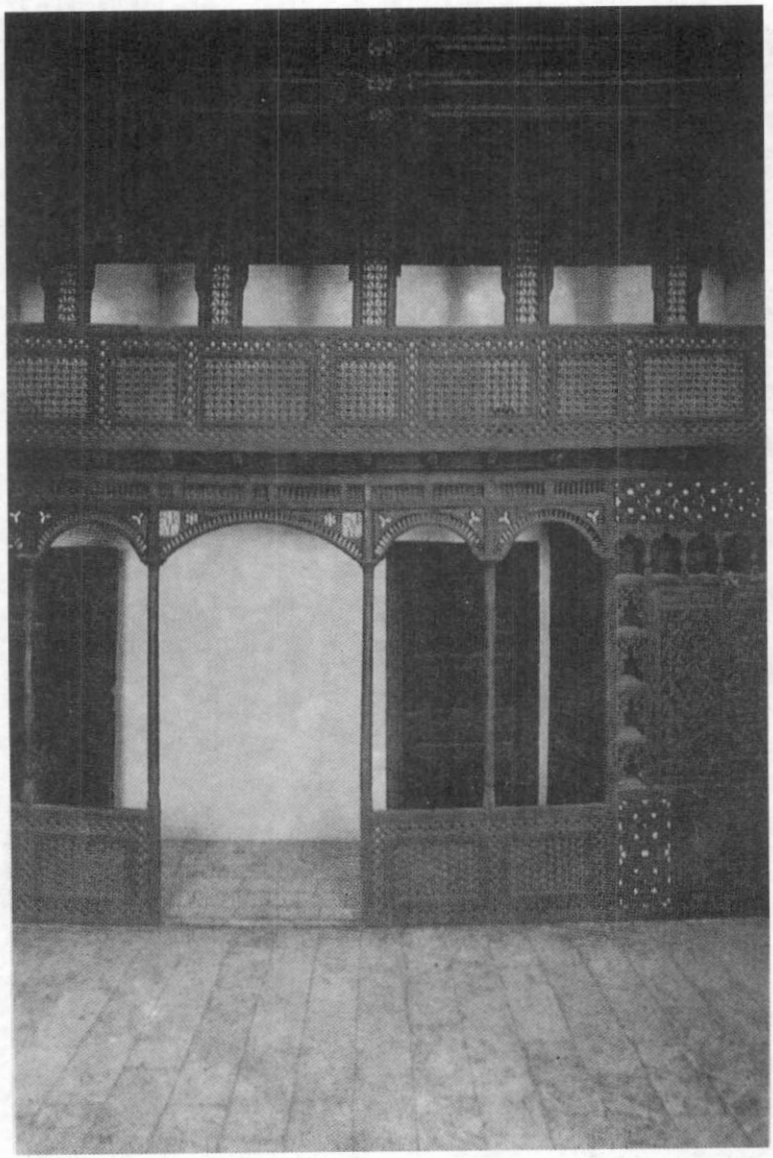

صورة رقم (٥)

منزل الأمصيلى برشيد (حجرة الأغانى الجنوبية)

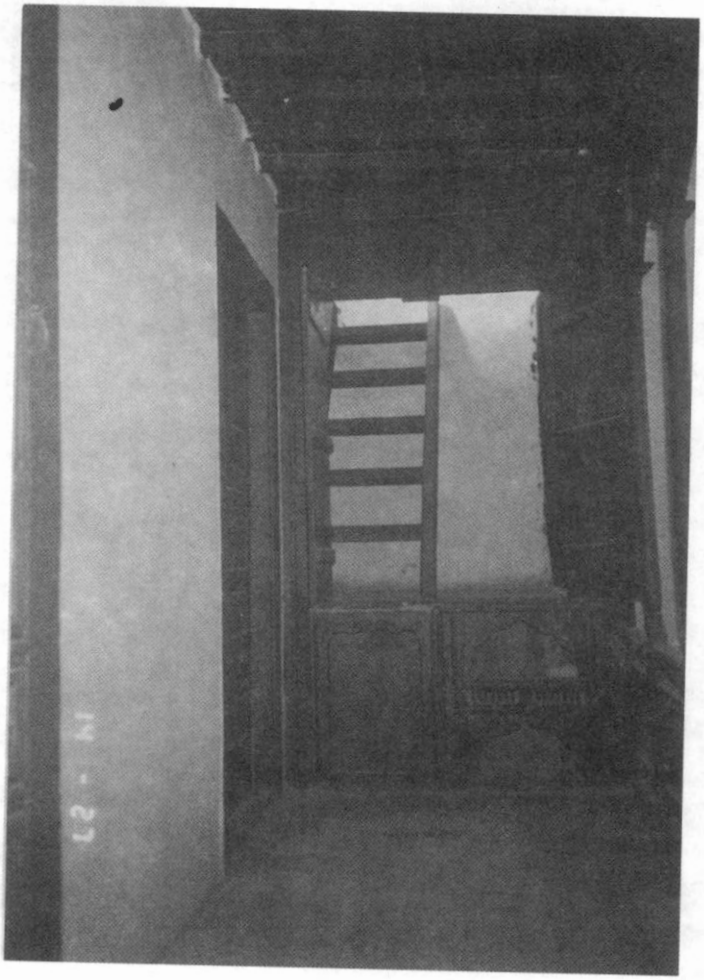

صورة رقم (٦)

سلم صاعد للأغانى بالقاعة الجنوبية

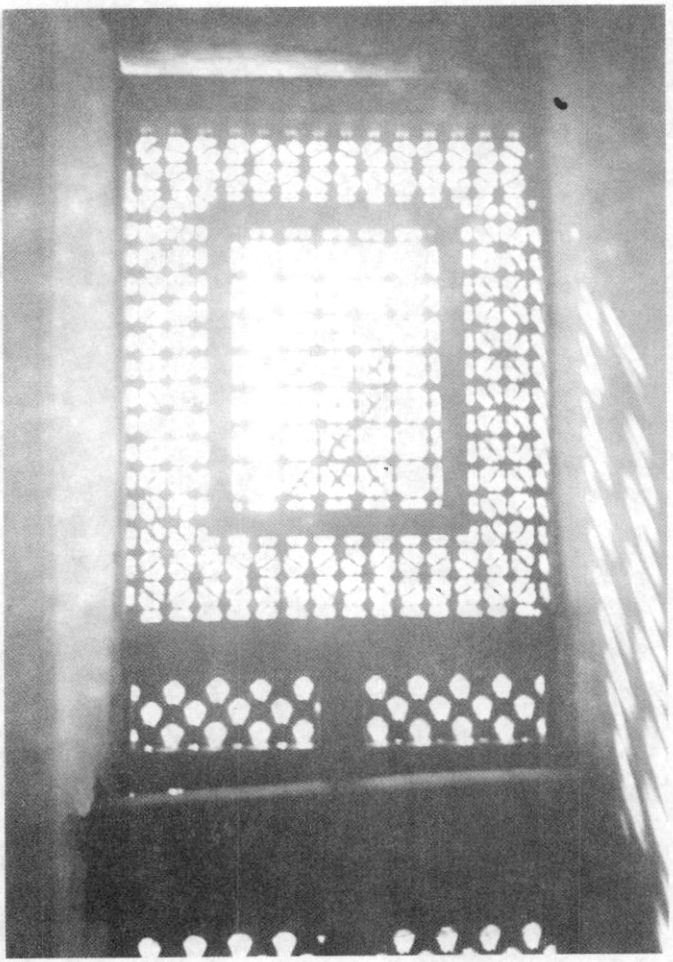

صورة رقم (٧)

منزل الأمصيلى برشيد (شباك بالقاعة الجنوبية)

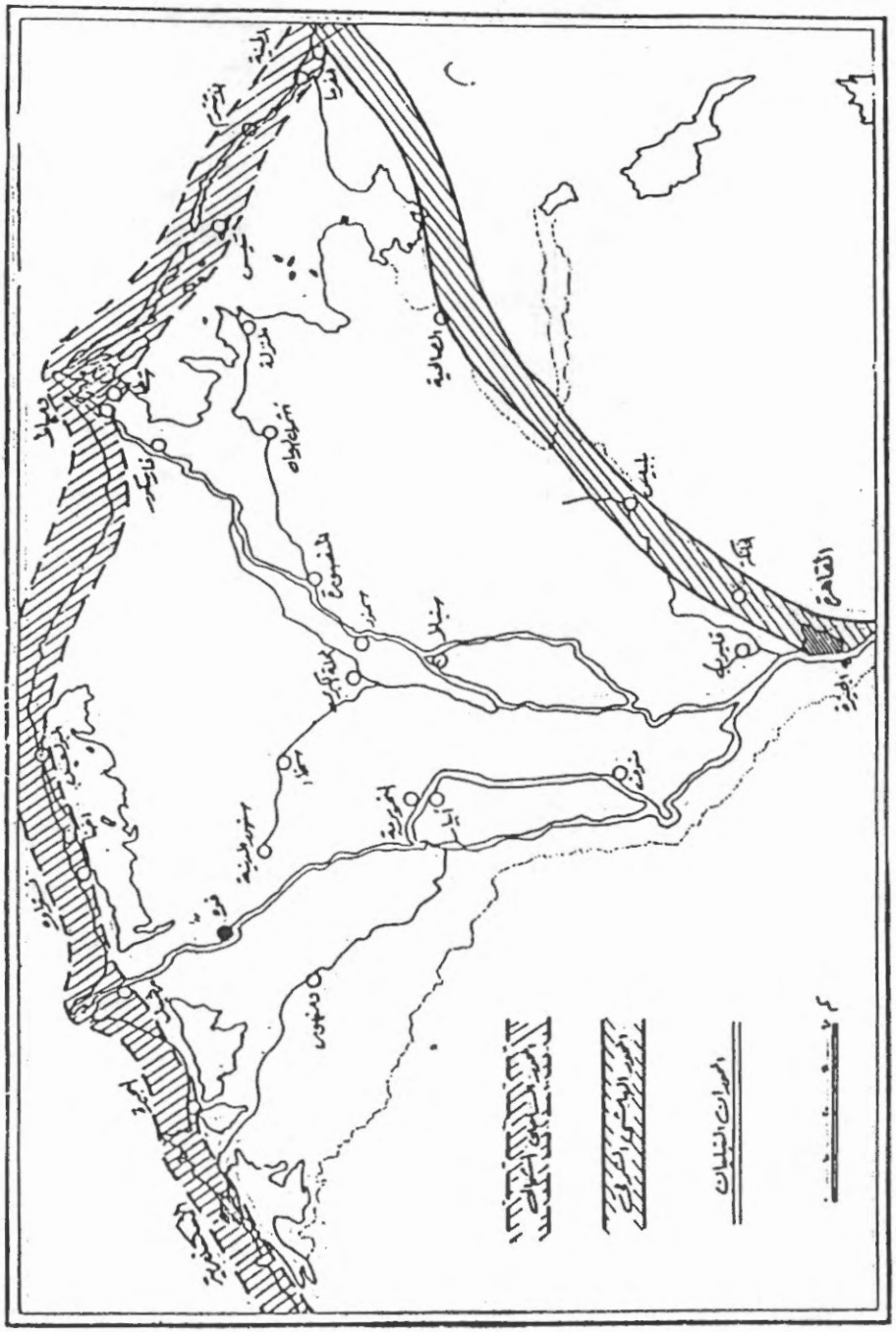

شكل رقم (١)

خريطة توضح محاور مدن الدلتا فى العصر الإسلامى عن الدكتور عبد العال الشامى

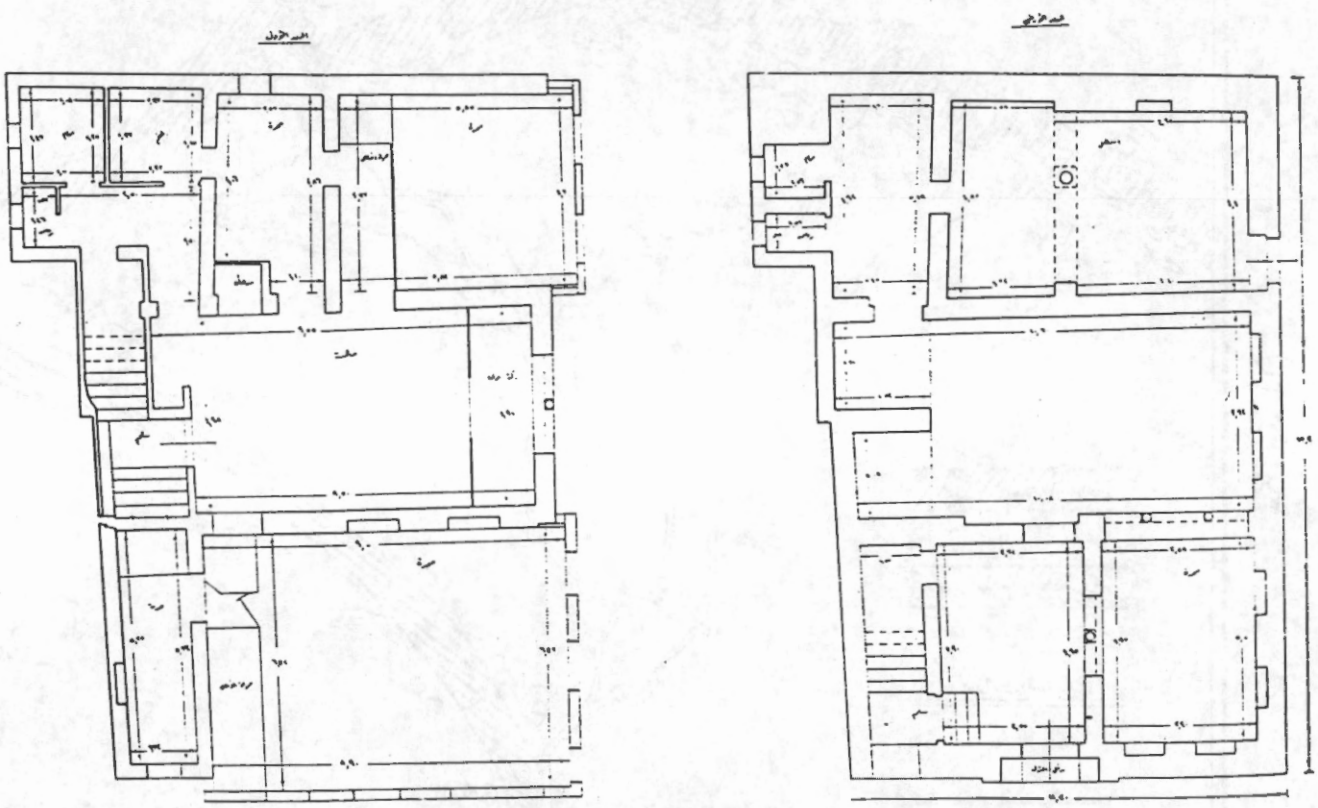

شكل رقم (٢)

منزل الأمصيلى (مسقط الدور الأرضى والأول)

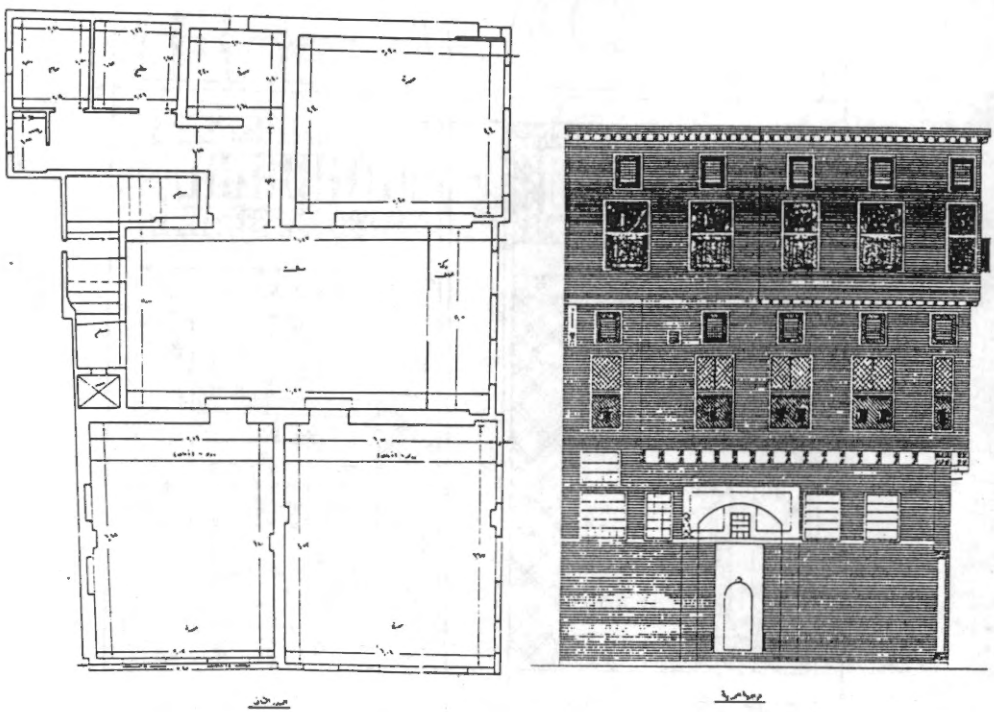

شكل رقم (٣)

منزل الأمصيلى برشيد ومسقط الطابق الثانى

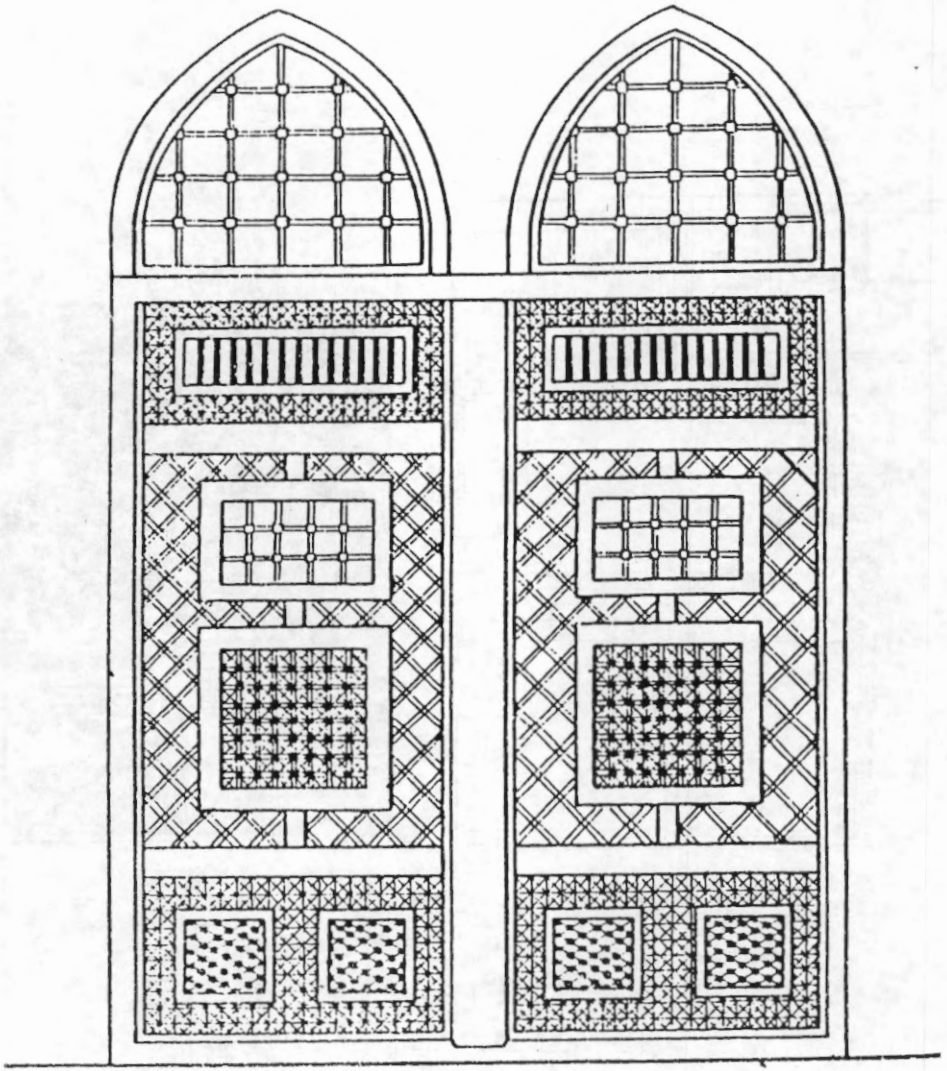

شكل رقم (٤)

منزل الأمصيلى برشيد شباك بقاعة الاستقبال بالدور الأرضى

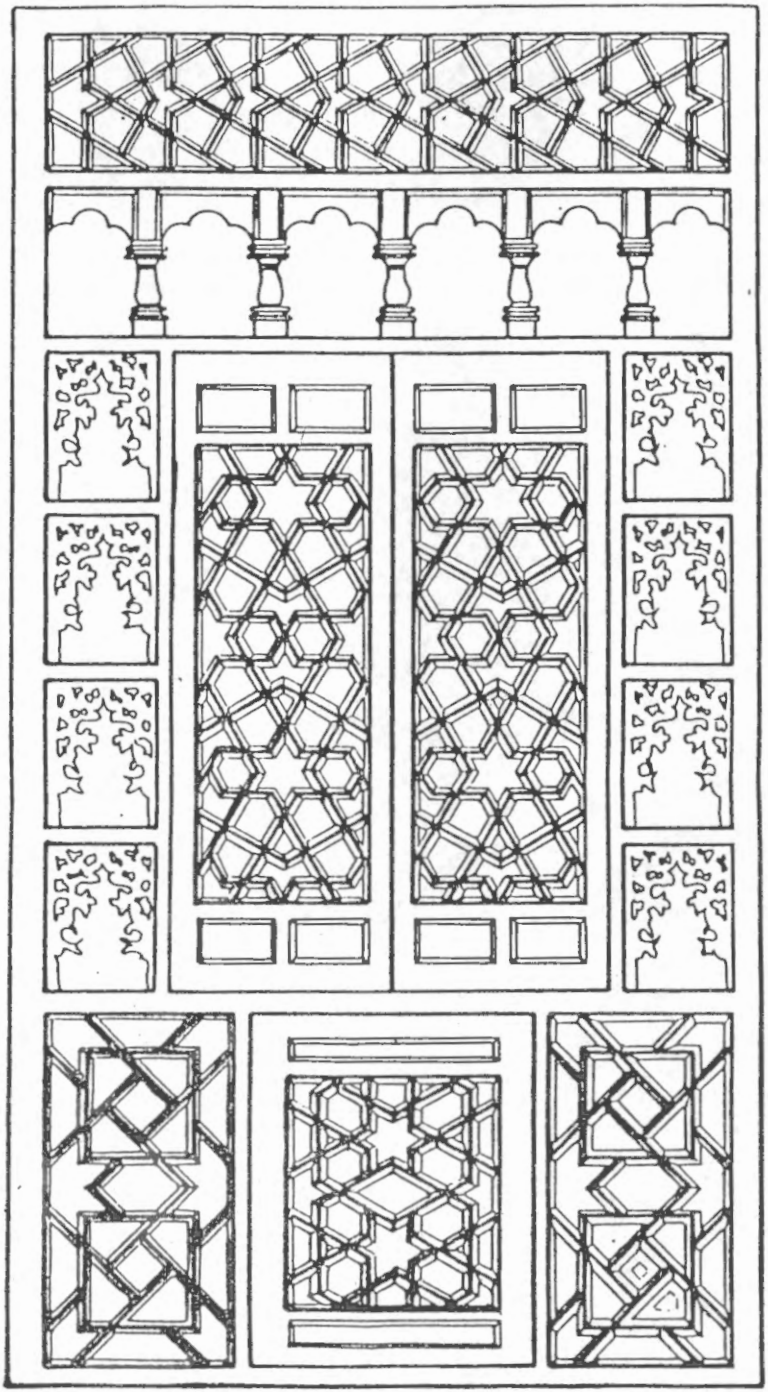

شكل رقم (٥)

منزل الأمصيلى برشيد (تفاصيل بأغانى الدور الأول بالغرفة الجنوبية)